لم يكن لي الى اين اتسكع ، ولم يكن لي الى اين ابتعد · فانحدرت واختلطت بهم كما لو كنت ابحث عن شيء اريده ·

الكلمات تطن في اذني · لا اعرف من اين · مررت بينهم كلهم · بين المعولين بصوت مرتفع ، بين الكاظمين غيظهم بصمت ، الذائدين عن انفسهم وعن ممتلكاتهم ، بين المقارعين لمصيرهم ، والمذعنين له بصمت ، بين المزدرين انفسهم وعارهم ، والمخططين الخطط لانفسهم للتدبر كيفما اتفق ، بين النادبين حقولا ستقفر ، والصامتين تعبا وسغبا ورهبة · كنت ابحث عما اذا كان بين كل هؤلاء ارميا واحد ايضا ، غاضب ومتقد ، يطرق في القلب غضبا ، وينادي الاله ـ العجوز اختناقا ، من فوق قاطرات المنفى ···

كانت بركة الماء في الطريق قد تظللت ، والمويجات المتساوقة على وجهها سرعان ما انعكست على صفحة السماء تتثنى غزلا · فوددت لو انني اعرف لهذه الارتعاشات التي كانت تسري في جسدي معنى ، ومن اين هذا الصدى لخطوات منفيين اخرين ، ينبعث خافتا ، بعيدا ، وكأنه صدى خرافي ، ولكنه ثائر ، معذب ، يتدحرج كرعود بعيدة ، متوعدة وتنذر بالظلمة ، ومن بعدها ، صدى يفزع ـ لا استطيع اكثر ···

ـ « لماذا تنظر الي هكذا ؟ » ، قال مويشي ·

ـ « اذها حرب قذرة » ، قلت مختنقا بعض الشيء ·

ـ « دخيلك » ، قال مويشي ، « ما الذي تريده اذن ؟ » ·

وانا كنت فعلا اريد · وكان لدي ما اقوله · ولكنني لم احسن قول شيء يكون حكمة ـ عملية وليس مجرد انفعال عاطفي فقط · لا بد من زعزعته بشكل ما · لا بد من اطلاعه باختصار وفي الحال على خطورة ما يحدث ·

وبدلا من ذلك قال لي مويشي ، وهو يدفع قبعته الى ما وراء جبينه ، كمن اعياه الاضطراب ، وكحديث رجل الى صاحبه ، باحثا عن السجائر والكبريت في جيوبه ، ومحاولا الباس فكرة كانت قد لمعت لتوها في خاطره بالكلمات ، اجاب قائلا :

ـ « فلتسمع ما الذي سأقوله لك ! » قال مويشي وعيناه تبحثان عن عيني ، « الخربة ، ما اسمها هذه ، سيأتي قادمون جدد ، هل تسمع ، وسيأخذون هذه الارض ، ويفلحونها ، وسيكون هنا رائعا ! » ·

بالطبع ، والا ماذا ؟ فليكن ! كيف لم افكر في ذلك من قبل · خربتنا خزعة ، مسائل اسكان ومشاكل استيعاب ! بالهتاف نسكن ونستوعب ، بل وكيف : سنفتح استهلاكية ، وننشيء مركزا ثقافيا ، وربما كنيسا ايضا · وسيكون هنا احزاب ، يتجادلون على اشياء كثيرة · يحرثون حقولا ، يزرعون ، ويحصدون ، ويصنعون العجائب · فلتحيا خزعة العبرية ! من ذا الذي سيطرأ على ذهنه ذات يوم ، بانها كانت ذات مرة خربة خزعة التي طردنا اهلها وورثناها · واننا جئنا ، اطلقنا النار ، حرقنا ، نسفنا ، ركلنا ، دفعنا ، وهجرنا ؟ ·

ما الذي نفعله ، الى الجحيم ، في هذا المكان !

نظرت هنا وهناك ، الا ان نظراتي سقطت عن كل مكان · من الخلف كانت القرية قد بدأت تصمت وتلم بيوتها في اعلى التل ، مقيدة هنا وهناك بذرى الاشجار التي كانت